ما صورناه لكن نقول العناصر المختلفة الكيفية التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة إذا تصغرت أجزاؤها جدا و
اختلطت اختلاطا تاما حتى حصل التماس الكامل بين أجزائها فعل صورة كل منها في مادة الآخر فتكسر من سورة كيفيته
المضادة لكيفيتها حتى أن ينقص العنصر البارد بفعل صورته من حر العنصر الحار وتكسر تلك الكيفية التي هي الحرارة
الشديدة عن ذلك الحار فيحصل له كيفية حر أقل بتسبب هذه الكيفية الحاصلة بل محلها بالنسبة إلى الحار وسخن بالنسبة إلى
البارد فإنها كيفية متوسطة بينهما أي بين الحرارة الصرفة والبرودة الصرفة فإذا قيست إلى أحدهما عدت من الآخر وكذلك
كذلك تنقص العنصر الحار بفعل صورته من برد العنصر البارد فيحصل له برد أقل مما كان كما قررناه فإذا اشتد التأثير
من الجانبين حتى حصل في جميع الأجزاء من العنصر الحار والبارد كيفية متشابهة متوسطة بينهما درجة واحدة من الدرجات
الغير المتناهية بالقوة لا بالفعل أعني الدرجات التي بين غاية الحر وغاية البرد أي هي واقعة بين هاتين الغايتين وحصل
تبرها ج التشابه أي بين الأجزاء المذكورة في نفس الأمر بأن يكون أجزاء العنصر البارد موافقة في الكيفية لأجزاء العنصر الحار بل أنها ون
في الواقع فلا تكون المتشابهة بحسب إدراك الحس فقط كما أشار إليه بقوله إلا أنها التي ... وفي الحس منها بكيفية متوسطة وا
لا أن كل واحد منها باق على حاله في كيفيته كما يقول به أصحاب الخليط وقس على ذلك حال الأجزاء الرطبة واليابسة فإذا انتهى
واحدة ج الكل على كيفية متوسطة توسطا ما بين الكيفيات الأربع فهذه الكيفية المتشابهة تسمى مزاجا وما قيل في ذلك الأجزاء التي ...
إلى الكيفية المذكورة تسمى امتزاجا واختلاطا لا مزاجا فحد المزاج بناء على ما قررنا أنه كيفية متشابهة تحصل من تفاعل عناصر
متصغرة الأجزاء المتماسة بحيث تكسر صورة كل منها سورة كيفية الآخر قال الإمام الرازي لا شبهة في أن الشيء لا يوصف
بكونه متشابها بنفسه وإنما قلنا للكيفية المزاجية أنها متشابهة لأن كل جزء من أجزاء المركب عند تحقيقه عن الآخر فيكون
الكيفية القائمة به عين الكيفية القائمة بالآخر لأن تلك الكيفيات القائمة بتلك الأجزاء متساوية في النوع فهذا معنى
تشابهها وقال أيضا الكاسر ليس هو الكيفية لأن انكسار الكيفيتين المتضادتين إما معا أو على التعاقب فإن حصل
الانكساران معا والعلة واجبة الحصول مع المعلول لزم أن تكون الكيفيتان الكاسرتان موجودتين على حالهما
عند حصول انكسارهما وهو محال وإن كان انكسار أحدهما متقدما على انكسار الآخر لزم أن يعود المكسور المغلوب
كاسرا غالبا وهو أيضا محال فوجب أن يكون الكاسر هو الصور التي هي مبادئ الكيفيات وأما المكسور فليس هو أيضا
الكيفية لأن الكيفية الواحدة بالذات لا يعرض لها الاشتداد والتنقص بل هما يعرضان لمحلها فالانكسار عبارة
عن زوال الكيفيات الصرفة عن تلك البسائط والإشكال عليه على ما قالوا من وجوه أربعة الأول لم لا يجوز أن التفاعل بين
الأجسام لا يكون إلا بالتماس بل قد يكون بلا تماس كما تؤثر الشمس فيما يقابلها من الأرض بالتسخين والإضاءة
ولا تماس بينهما مع أنها لا تؤثر بذلك في الأجسام القريبة منها المتوسطة بينهما والمبصر يؤثر في الباصرة قطعا مع
أنه يؤثر فيها ولا يؤثر فيما بينهما فكيف نجزم بأن الفعل والانفعال بين الأجسام لا يوجد إلا بالملاقاة والتماس

لا يقال

لا يقال المدعى نفي التفاعل بلا مجاورة وتماس وفيما ذكرتم من صورة النقض لا تفاعل إذ الفعل من جانب واحد فقط
لأن الشمس مثلا إذا أفادت الأرض سخونة وضوءا لكنها لم يؤثر في الشمس شيئا أصلا وكذا المرئي تأثر العين ولم تؤثر هي فيه
قطعا لأنا نقول الغرض مما ذكرناه أنه لا مانع في العقل من تفاعل من غير ملاقاة كما تراه من جانب واحد فإنه أي ما
ذكرناه يفيد هذا القدر وهو يكفينا وفي المباحث المشرقية الصواب أن يترك هاهنا الاحتجاج ويقول إن المشاهدة
تدفع الكلام إنما وقع في أجزاء الممتزج وهي لا محالة متماسة فيه ونشاهد أيضا أن بعضها لا يؤثر في البعض لا بالتأثير
عنها إلا بالملاقاة في حال التماس فلا يجب أن يقال لم لا يجوز أن يكون في الفعل بالأشياء مع بعضها آخر من غير ملاقاة ومماسة
فإن ذلك غير محتاج إليه فيما نحن بصدده بل المحتاج إليه الثابت بينهما بلا تلاق ... وإن كان نادرا الوجه الثاني لم
قلتم إن الصور غير الكيفيات هي الفاعلة ولم لا يجوز أن تكون الأجسام متجانسة أي متماثلة في الحقيقة ويكون التخالف
بينها بالأعراض الخارجة عن حقيقتها دون الصور المقومة لها فلا يكون لها صور سوى هذه الكيفيات المتضادة
فتكون هي الفاعلة لا أمر مغاير لها فإن قلت الكيفيات كالحرارة والبرودة تشتد وتضعف دون الصور
فإن كون الشيء ماء أو نارا لا يقبل ذلك أي الاشتداد والضعف فلا يجوز أن يكون كيفيات الأجسام صورها
قلنا مراتب الحرارة والبرودة متخالفة بالنوع فلم لا يجوز أن يكون ثم مرتبة معينة من تلك المراتب هي النارية و
ما دون ذلك أي مرتبة أخرى معينة دون الأولى هي المائية الوجه الثالث أن يقال المحذور الذي يلزم من جعل الكيفية
فاعلة لازم من نسبة الفعل إلى الصور إذ الصورة إنما تفعل أي تكسر كيفية غيرها بواسطة الكيفية القائمة بها
فإن الصورة النارية لا تؤثر بذاتها في كسر البرودة بل بواسطة حرارتها فتكون الكيفية شرطا في التأثير فيلزم
اجتماع الكيفية الكاسرة مع الحادثة المنكسرة وذلك لأن الانكسارين لا يجوز أن يكونا متعاقبين وإلا انقلب المغلوب
غالبا كما مر بل يكونان معا والشرط يجب أن يكون مع المشروط فيجب الكيفيتان الصرفتان مع الانكسار وأنه
محال لا يقال المنكسر هو المادة لا الكيفية فلا محذور لأنا نقول انكسار المادة ليس لذاتها بل في كيفيتها الوجه — فيلزم وجود القوة مع الانكسار
الرابع الماء الحار إذا اختلط بالماء البارد كسر الحار من برده ومن الجائز أن يقال للماء صورة توجب الحرارة وتكسر البرودة
بل ليس للمائين إلا صورة واحدة فعلم أن الفاعل لكسر البرودة هي الكيفية دون الصورة فإن قيل نحن نطلق عليها
أي على الصورة الفاعل مجازا لا حقيقة فإنها ليست موجبة للكيفية المنكسرة وإنما ذلك أي الحاصل من الصورة إعداد
المادة المجاورة لقبول الكيفية المنكسرة وأما الكيفية المنكسرة المتوسطة فإنها تفيض على المركب من مفيض هو
المبدأ الفياض المسمى عندهم بالعقل الفعال والمعد يشابه الأثر الصادر من الفاعل بتوسط إعداده كالحركة
والحصول في الطرف من المسافة فإن الحركة معدة لذلك الحصول مع امتناع اجتماعهما ... نقول الصورة المائية
بتوسط الحرارة العارضة لها تعد مادة الماء البارد لقبول الحرارة وإن لم يكن نقيضها بالذات فإن هذا هو من

المنافاة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)